السبت { ١٦/ رمضان/ ١٤٢٥ هجرية
٣٠/ تشرين أول/ ٢٠٠٤ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

(خطبة تأبين إياد السر)

ألقيت بمدرسة الشهيد عبد الرحمن الدغا في حفل تأبين الشهيد المعلم/ إياد محمد إسماعيل السر

الحمد لله الذي جعل الآخرة خيرَ دار للمتقين الأطهار والشهداء الأبرار، كتب على أمتنا الرباط إلى يوم الدين، فامتحن شعبنا أعظم امتحان في كرامة الأوطان وقضية الانسان، يثبت قلوب المؤمنين بإيمان الصابرين وعزيمة الصادقين جعل المحن منحاً فقال: «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الشهادة روح الجهاد، والفداء عبادة المثل الأعلى أشعل الحمية شحذاً لهمم الفدائيين، وأنزل السكينة فيضاً في قلوب المؤمنين المجاهدين فتجلى على عباده الصامدين، وبشرهم بالنعيم المقيم وتوعد الظالمين بالخسف والعذاب المهين، والصلوة والسلام على من علمنا الصبر والتحمل واليقين والتثبت ما زال يقود هذه الأمة إلى مواكب النور، ومراتب الكرامة فرفع اللواء والراية، ودفع الضلال والغواية، وحطم الشرك والضلالة فجعله الله خير الأنام، واصطفاه في مسراه ليكون إمام كل إمام واجه دسائس المشركين بثبات اليقين حتى حالفه النصر المبين...

أما بعد؛:-

فما كان يدور في خلدي أن أقف في مناسبة ترتبط باسم الفارس إياد في غياب إياد، ذلك أن إيادا كان جزءا فاعلا في مسيرة التربية والتعليم؛ يملأ رحب أرضها ويحلق صوب سمائها ماضيا في إخلاصه ونشاطه، ونكران ذاته؛ ولكنني إذ أقف على قطعة غالية من أرض الوطن في رحاب المدرسة التي تحمل اسم شهيد من شهداء فلسطين السابقين؛ فإنني أراني مشدودا إلى حسن تقديره، والتحدث عن مآثره مترحما عليه وداعيا له بينما أطأطئ الرأس إجلالا في معية هذا التكريم؛ فقد سبق بمآثره وصدق انتمائه للدين والوطن سبقا بعيدا؛ حيث جاءت هذه المآثر ثمرة دانية لهمته العالية الصامتة. التي ما كانت تعرف الفتور، وهي تتصدى لعظائم الأمور.

نقف يا إياد.. في تكريمك إجلالا وإكبارا.. يا شهيد العلم والدين والأمة والوطن، يا شهيد الثبات والرباط، يا مثال الفداء، والأسوة، والإباء والقدوة، والعطاء والنخوة تردديت ثياب الموت في مواجهة القوة لتنال عند ربك أعلى رتبة:-

تردّى ثياب الموت حمرا فما دجا : لها الليل إلا وهي من سندس خضر

«عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق، وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا»

أردت يا إياد أن تكون من الخالدين فملأت الدنيا بمجد فعالك واخترت مكانتك بجهادك ونضالك :← هو الموت فاختر ما علا لك ذكره: فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر..

نودعك بعد أن أديت رسالتك، ومهدت الطريق إلى كرامة أمتك ووطنك، نودعك بعد أن أصبحت في كون آخر عليه من إجلال الله والائه نضرة وضياء، وخلود..

يتبع

- تابع -

نودّعك يا إياد بعد أن ارتقيتَ إلى أعلى عليّين، نودّعك ونحن نشتمّ روائح الخلود...
- إنّ من دلائل الشّريعة أنّ الله لم يجعل نيل الجنّة بالمجّان أو بأبخس الأثمان، بل جعل الحصول عليها بأغلى ما يمكن لامرئ أن يدفعه، وهو نفسه وماله: « إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون، ويقتلون، وعدًا عليه حقًّا في التّوراة والإنجيل والقرآن..، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به. وذلك هو الفوز العظيم »، وقد أدركَ إيادٌ هذه الحقيقة تطبيقًا لا تقليدًا !!

لقد سبقتَ سبقًا بعيدًا يا إياد، كنتَ بيننا الزّميل المتواضع، ولكنّنا الآن نرانا - أمام قبرك - التلاميذ الصّغار...

أبيتَ يا إياد أن تعيش حياةً رخيصة، فرشحت قطراتٌ من إيمانك الزّكيّ وشبابك المتحمّس ليكونَ ضمنَ الشّباب المؤمن، فاندفعتَ بحثًا عن مقاتل المحتلّين المتغطرسين تشارك في ضربِ بغيهم، وكسرِ شرّهم..

انفرجت أبوابُ الفردوس لتستقبلك يا إياد كما استقبلت رفاقَ دربك السابقين الذين جعلوا من أجسادهم سدودًا وقلاعًا ستقلبُ - إنْ شاء الله - موازين المحتلّين الغاشمين تخفيفًا لدموع أمّهاتنا الحزينة..

قضيتَ نحبك يا إياد، وأنت متشبّثٌ بالعقيدة والكرامة واليقين...

سلوه بعدما ارتشفَ المنايا : أيشعرُ في مراقده بريّ
وليس بظامئٍ أبدًا شهيدٌ : سقى الأوطانَ من دمه الزّكيّ

لقد كان غيابك موجعًا يا إياد، فقد تركتَ فراغًا في قلوب المحبين، وفي قلوب طالباتك بعطائك الذي كانَ عطاءَ المخلصين بثبات اليقين وقناة لا تلين...

ما هانَ علينا غيابك يا إياد، ولكنّه قضاءُ الحكيم رفعك إلى أعلى عليّين ليكونَ عزاؤنا فيك هو هذا السّبقَ في الحضرة الرّفيعة المستوى مع الصدّيقين والصّالحين...

أمّا أنتم يا أهله وذويه، فهنيئًا لكم هذه المرتبة لولدكم.. لبطلكم... لفارسكم

سنمسح دمعةَ الثّكلى وشيكًا : وننزعَ عنك أثوابَ الحدادِ

وإلى اللقاء يا إياد في مستقرّ رحمة ربّ السّماء...

يا حملةَ المشاعل وسط الرّياح الهوج.. هذا هو طريقُ إياد فاسلكوه، وصولاً إلى دولةٍ مستقلّةٍ عتيدة.. عاصمتها القدسُ الموحّدة، ورايتها ثباتُ العقيدة والتقوى الأكيدة، وغايتها حرّيّةُ الأوطان، ورسالتها الوئامُ والسّلام لكلّ الأنام؟

(عمر عوده الأغا)
مدير سابق بمدارس التربية والتعليم
١٦/ رمضان/ ١٤٢٥هـ
٣٠/ تشرين أول/ ٢٠٠٤م

(٢-٢)